الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: ط1: 171735083577
ط2: 171735095582

تخصص: أدب حديث ومعاصر

عنوان الموضوع

المكان في أدب يوسف السباعي "رواية طريق العودة" " أنموذجا "

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD

من إعداد الطالبين:

الخد أحمد

بن عيسى أحمد

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد أمين بوضياف	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
ناصر تيس محمد الحسني	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
عمر جادي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443/1442هـ -2022/2021

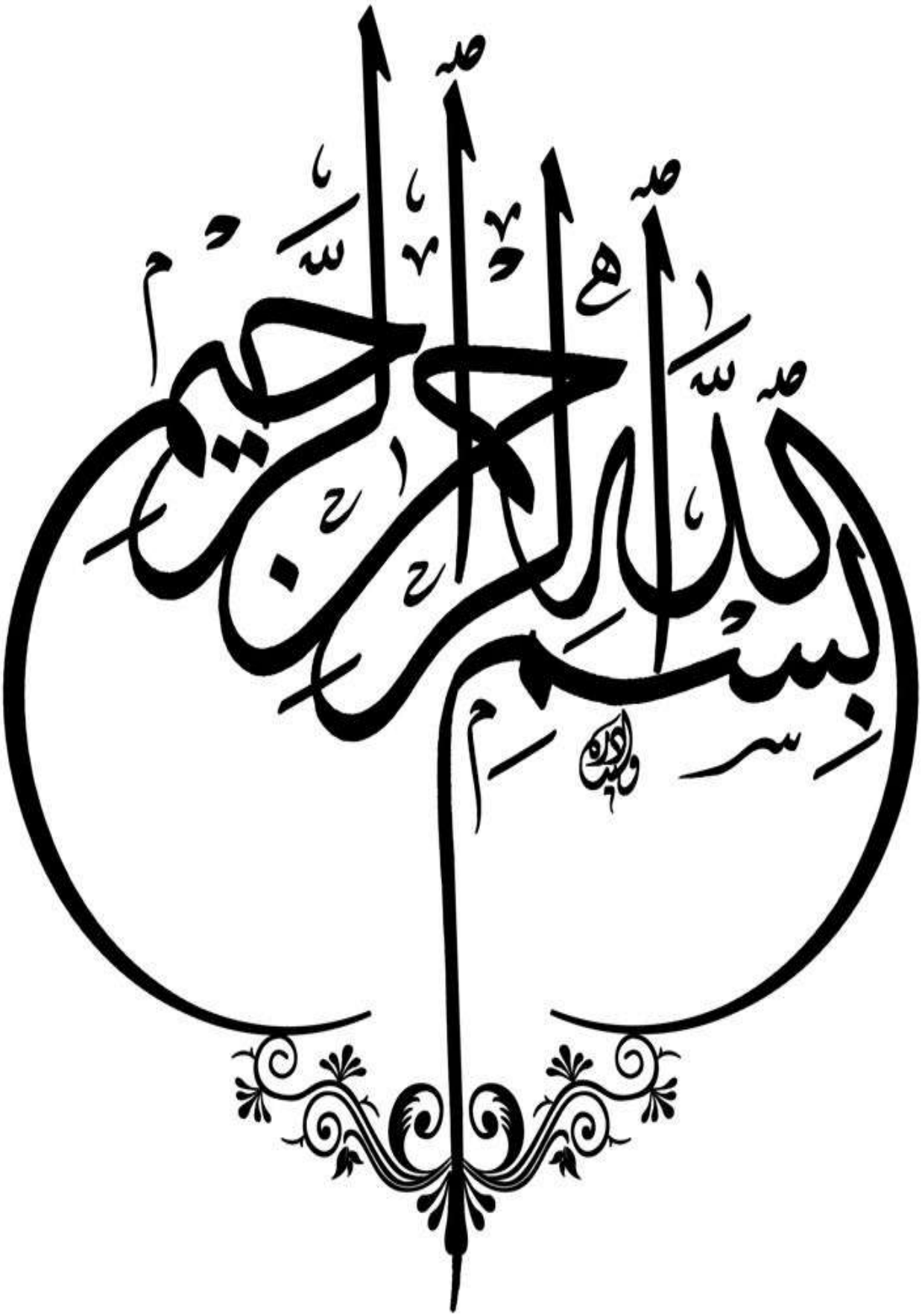
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "

النمل-19. -

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن أبدى لكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له " .

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا وأثني عليه ثناء طيبا ...

لا يعنا الا أن نرفع شكرنا للأستاذ والدكتور "ناصر تيس محمد الحسني" الذي كان له الفضل الكبير في انزاز هذا البحث وعلى تعاونه وصبره الكبير معنا وسمو تواضعه وإرشاده وتوجيهاته وتقويمه لأخطائنا وهفواتنا وحثه لنا على المواصلة و المثابرة...

كما نتقدم بالشكر الجزيل على الأعضاء المشرفين

والى جميع أساتذة كلية الأدب . . .

قسم اللغة العربية وادابها

بجامعة محمد بوضياف ولاية المسيلة.

إهـــــــداء

الى من وهبتني عمرها و تعبت من أجل راحتي ،
الى غاليتي و سندي أمي الحميمة أسأل الله العلي
أن يدوم لها الصحة و العافية و أن يحفظها لي
، و الى روح والدي الغالي رحمه الله و غفر له
تحياتي الى أصدقاء الطفولة من كانوا لي
كالإخوة و الى زملائي في مقاعد الدراسة أسأل
الله العلي أن يحفظهم و يوفقهم إنشاء الله
الخد أحمد

الى والدي المتوفي كل الرحمة و المغفرة لروحه
، رحمه الله واسكنه فسيح جنانه و الى أمي
الغالية ، أسأل الله أن يحفظها لي بحفظه من كل
سوء ...
و كل التحية الى أصدقاء الطفولة و زملاء
الدراسة أسأل العلي القدير أن يحفظهم
بن عيسي أحمد

مقـــدمـــة

مقدمة:

إن النص الادبي ميدان خصب يتنوع ويتعدد بتعدد العصور والأمكنة كل عنصر فهو متكامل بحيث كل عنصر يرتبط بالأخر ليشكل ادبيته وجماليته مهما تعدد مضامنة ومواضيعه التي يعالجها.

ويعد المكان من اهم العناصر وأبرزها التي تشكل جمالية في النص كما يعد المكان حضور متميز في النص الروائي، لأننا نفهم من خلاله سكول الفرد وموقفه الانفعالي الذي يعبر عن الحالات الانفعالية للمكان ليكون حصيلة للتفاعل بلين اشاراته المدركة في المجتمع وبين النفاذ الى عمق التجربة المكانية.

برز اهتمام النقاد في العصر الحديث بظاهرة المكان، التي استقطب جل الأعمال الأدبية وهذا راجع لمدى تعاطي المبدعين لموضوعة المكان، حيث وضفوه وفق ميولهم واهوائهم ولاسيما عند معالجتهم وقائع الاجتماعية والأوضاع السياسية والمناحي النفسية التي تبدو فيها نواياهم وتوجهاتهم نحو الحياة بصفة عامة والمكان بصفة خاصة.

ولعل تمكين عنصر المكان بمقدار من الاهتمام على باقي مكونات السرد

يرجع الى استلائه أقلام مبدعين وانجذاب القراء به، وعلى ضوء المكانة الخاصة التي يشغلها المكان، يجدر التنبيه الى ان حضوره يمثل امتداد طبيعيا بحياة الانسان التي يجسد فيها المكان الجزء الأكبر، مع شيء من التعمق والتوسع بمهارات والخصائص التي تزيد انشغاله.

فهو من ابرز المحاور الروائية المؤثرة في ابراز فكرة الكاتب و تحليل شخصيته النفسية فصلة الانسان بالمكان صلة ذات ابعاد عميقة و علاقته به علاقة جدلية مصيرية، اذ ما من حركة في هذا الكون الا و اقترنت بمكان ما، فهو جزء لا يتجزأ من كل الموجودات، يحتاج اليه الانسان لكي يعيش فيه، و يضمن سكونه و استقراره.

وتعد الرواية خير ممثل للمكان بكل تجلياته ومظاهره، فالرواية والمكان مرتبطان ببعضهما اشد الارتباط، فهي تحتاج ايه لتأسس من خلاله بناء عالمه ليكون مصرحا لأحداثها شخصياتها، وبالمقابل لا يكتمل ظهور المكان الى في الرواية التي تساعدهم على الكشف عن دلالاته وظائفه ومستوياته، ورصد انماطه.

وهو الامر الذي سنحاول البحث فيه في رواية "**طريق العودة**" ل يوسف السباعي لنحاول تسليط الضوء على المكان بشكل خاص ونستخرج كل ما يتعلق به من هاته الرواية التي

لعبت دورا بارزا لها استطاع الكاتب ان يدع لغويا و فنيا، جعل القارئ يتفنن بجمالية الأمكنة لغويا ليجعل القارء حاضرا فيه و جعلتهم يتصور في ذهنه و يبدع في احاسيسه ليرسم المكان و يتفاعل معه ، لذلك مما يحمله المكان من دلالة متنوعة و علاقات مختلفة تربط الانسان بواقعه المكاني فيتفاعل كل منهما مع الاخر ، لتنشأ علاقة مزدوجة بينهما ، فتكون في اتصال أحيانا و في انفصال حينا اخر.

وقد اخترنا دراسة رواية طريق العودة وتسليط الضوء عليه لذلك لما تحمله من عناصر المكان وما يحمله من دلالات جعلتنا تلتفت اليه بالإضافة الى ميولنا الشخصي لقراءة ابداعات الكاتب المصري "**يوسف السباعي**" الذي برز في العديد من المجالات الأدبية والإبداعية، وتميز بأسلوبه و لغته الراقية لهذا اخترنا هذه المدونة كونها حافلة بهذا العنصر الروائي، ما سهل علينا تطبيق دراستنا عليها تحت عنوان: "**المكان في الادب عند يوسف السباعي**" رواية طريق العودة –نموذجا–

ولان دراستنا تحمل طابعا تطبيقيا، فقد حملت في ثناياها جملة من التساؤلات وطرحت إشكاليات عدة، حاولانا التطرق اليها في بحثنا ومن أبرزها تلك الأسئلة التي حاولنا الإجابة عليها:

1 – هل كان للمكان دورا حضوريا في الرواية في ابعاده، وانواعه؟

2 – ماهي علاقة المكان بالعناصر الروائية الأخرى **(شخصيات – وصف)**

3 – ما مدى تأدية المكان الروائي؟

ومن هذا المنطلق كان الهيكل التنظيمي للبحث معتمدا على الخطة التالية: المقدمة وفصلان وخاتمة.

اما الفصل الأول وهو المكان حاولنا فيه بالدراسة النظرية تطرقنا فيها الى التعريف بالمكان **(لغة واصطلاحا وفلسفيا)** ثم تطرقنا الى اقسام المكان وانواعه وابعاده واعقبنا هذا الفصل بالحديث عن علاقة المكان بكل من الشخصية والوصف.

اما الفصل الثاني فقمنا بدراسة تطبيقية لكل عناوين التي سبق ووضعناها في الفصل الأول على الرواية "يوسف السباعي" طريق العودة، لنبرز بذلك دور المكان في الادب ووظيفته.

لنختتم بحثنا هذا بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي وصلنا أليها معتمدين ذلك على المنهج التحليل والتأويل بغية القاء الضوء والكشف على كل تفاصيل متعلقة بالمكان.

وخلال دراستنا هذه استعننا بجملة من المصادر والمراجع التي سهلت علينا عملية البحث

والدراسة نذكر منها:

جماليات المكان الرواية العربية "**لشاكر بنسلي**" صلاح صالح قضايا مكان الادبي **(صبيحة عودة زعرب)** جماليات المكان في خطاب روائي

ولقد صادفتنا عدة صعوبات في انجاز هذا البحث متمثلة في كثرة الكتب وضيق الوقت مما

أدى الى صعوبة تحصيل بعض المراجع المهمة في هذا البحث.

وفي الأخير لا يسعنا الى ان أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ والدكتور الفاضل "**ناصر تيس محمد الحسني**" الذي لولا مساعدته لنا وتسهيل طريقة البحث الذي لولاه ما كنا للنجز بحثنا لذلك نحن نتقدم له بأسمى العبارات الشكر والامتنان والجميل والعرفان، بتكلفه بمشقة الاشراف على هذا البحث، وندعو له العلي القدير ان يرفع من شانه و يعز مقامه، كما لا ننسى ان نشكل كل من ابدى لنا يد العون سوآء من قريب او بعيد.

وإذا كان هذا البحث قد وقع في هفوات و أخطاء فانه يشفع لنا في ذلك صدق في العمل، ورغبتنا الصادقة والعميقة في تقديم شيء يخدم مجال البحث العلمي.

الفصـــــل الأول

المكان

أولا: مفهوم المكان:

1 – المكان لغة:

ورد المكان في العديد من المعاجم اللغوية من بينها معجم لسان العرب لابن منضور ويعني الموضوع الثابت المحسوس القابل للإدراك وينبع من حيث الشكل والمساحة ولحجم،

لقول ابن منضور المكان يوضع والجمع أمكنة وأماكن الجمع والعرب لقوله: كن مكانك وأقعد مقعدك فقد دل على أنه من كان أو موضوع منه وانما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة[1].

ويصف أحم رضى في معجم اللغة المكان الموضح الحاوي لشيء جمع أمكنته ومكن وجمع الجمع أماكن[2].

وعلى هذا النحو يمكن ادراكه إدراكا حسيا.

هذا بالمسبة للمفهوم اللغوي للمكان في المعاجم، أما بالنسبة للكتب السماوية فقد ورد في التنزيل الحكيم بمعانيها ومشتقاتها في القران الكريم، ففي قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ سورة مريم الآية 16.

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ ۢ قَرِيبٍ ۢ﴾ سورة ق 41، وقوله أيضا ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ سورة مريم 57

أما بالنسبة للكتاب والنقاد والدارسين فقد أعطو المكان أهمية كبيرة واصبح عنصرا فعالا في العمل الادبي و تعدد تعاريفه كلها حسب توظيفه.

---

[1]أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منضور: لسان العرب م ج 13،دار صادر بيروت ط1 1990 ص414.

[2]أحمد ابن إبراهيم ابن حسين ابن يوسف ابن محمد ابن رضى: متن اللغة م ج 5 ،دار مكتبة الحياة بيروت 1960، ص130.

1 – المكان إصطلاحا:

ومن بين مئة التعاريف أنه "مكون محوري في السرد بحيث ال يمكن تصور حكاية دون المكان، فال وجود الأحداث خارج المكان ذل أن كل حديثا يأخذ وجوده في مكان محدد وزمن معين"[1].

إذ يعد المكان عنصرا أساسيا في بناء أي عمل سردي سواء كان قصة أو رواية فال يمكن الأحداث أن توجد دون كان يحددها

وقد يتجسد المكان في أي عمل أدبي "على أنه المحيط الذي يتحر فيه المؤثرات الخاصة والعامة على الشخصيات والأحداث ويعتمد تركيب الشخصيات من نواحيها الجسدية والفكرية والاجتماعية والخلقية على البيئة أو المكان الذي تعيش فيه هذه الشخصيات وتركيبها من جميع نواحيها"

3 – المكان فلسفيا:

اختلف الفلسفة حول مفهوم المكان حيث "شغل المكان اهتماماتهم قبل سقراط (470–399 ق م) 347–470 ق م(Plato) "وإن كانوا لم يفرحوا، له كتب مستقلة ولم يقدموا تصورا منظما حوله، و منه بتناول أفلاطون

مفهوم المكان بالحراسة أي أنه: "الحاوي للموجودات المتكاثرة، ومحل التغيير والحركة في العالم المحوس، عالم الظواهر الحقيقي، أي أن المكان يحوي الأشياء وال يستقل عنها، ويقبلها ويتشكل ويتحدد من خلالها، وهو بذل ال يقبل الفساد ويوفر مقاما لكل الكائنات ذات الصيرورة"

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، نقضيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ط1، 2010 ،ص99.

وقد عرف الفلسفة الإسلاميون المكان بأنه: "السطح الباطن للجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوى"[1].

فالمكان هو السطح الباطن للأجسام التي تحويها وهو نهاية الحاوي المماس لنهاية المحوي هذا هو المكان الحقيقي أما غير الحقيقي هو الجسم المحيط

ويرى أبو بكر الرازي أن المكان ينقسم إلى كلي أو جزئي هو مكان مرتبط بالمتمكن، أما الفرابي فيرى "أن المكان موجود بين، وال يمكن لمبنى أن يوجد دون مكان خاص به"[2]. (2)

أما نيوتن فقد ميز بين المكان المطلق والنسبي حيث: عد "أن المكان المطلق طبيعته الخاصة به يبقى دائما مشابها لنفسه ثابتا غير متحر أما المكان النسبي فهو يعد متحر ووساطة لألماكن المطلقة التي تحددها حواسنا بواسطة وضعها بالنسبة إلى الأجسام ويعد مكانا ثابتا غير متحرك"[3].

فالمكان المطلق عند نيوتن هو الثابت غير المتحرك

والمكان النسبي هو المتحر وقد خالفه لليبنش بحيث يرى أن المكان ليس مطلقا ويأتي دور كايم ليقول: "أن كان شيء نسبي"[4].

وهذا بالنسبة للفلسفة الحديثة، وفي نهاية المطلق نرى أن مفهوم المكان مختلف عند الفلسفة القدماء الماديين والمثاليين وقد تطور عبر الزمن

---

[1] مهدي عبيد: جمالات المكان في ثلاثية حتاميتا (حكاية البحار، الحقل، المرفأ البعيد) الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2001 ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، ص462.

[4] المرجع نفسه، ص462.

ثانيا:

1 – أنواع المكان:

اختلفت التقسيمات و تنوعت التي سعت للوصول الى اعطاء انواع للمكان أذكر منهم:

أ – **التقسيم الأول:** هو تقسيم يعتمد على الثنائيات الضدية، و هو تصنيف كثير و المفتوح /المغلق/[1].

1 – الواقعي/المتخيل:

المكان الواقعي هو ما كان له وجود حقيقي في جغرافية الانسان الطبيعية المعروفة و المتداولة التي لا خلاف على تحديدها، و يستدل عليها من خلال منطق التالف و العيش و التداول الحيوي بين الأشخاص المتعين حضورهم دائما في المكان على نحو دائم و شامل .

أما المكان المتخيل فهو على العكس من ذلك تماما اذ يمثل المنطقة التي يصعب الذهاب الى تأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي به تتميز، أو بصفتها التي تنعت بها.

2 – الإقامة /الانتقال: ينطلق مكان الاقامة من مبدئي الاتختيار و الاجبار على نحو متناوب تفرضه طبيعة المشكلة السردية و كيفية حضورها الفضائي في الرواية، فيمثل البيت المرتكز الأول و المأشر الدال على الطبيعة الاختيارية للشخصيات، اذ يشتغل البيت سرديا بوصفه البئرة المكانية الأولى التي يشتغلها الانسان لتحقيق وجوده البشري[2].

[1] ينظر: محمد صابر عبيد، سنوس البياتي، جمالية التشكيل الروائي (دراسة الملحمة الروائية)، مدارات الشرق نبيل سليمان، اريد الاردن، 2013، ص237.

[2] محمد صابر، مرجع سابق، ص237.

أما أماكن الانتقال فتنطلق من الخصوصية العامة والخاصة لكل شخصية فهناك أماكن انتقال عامة، غير محددة و هناك أماكن انقال خاصة مرهونة بأشخاص معينين فمن أماكن **الانتقال العامة:** فضاء الاحياء والشوارع والساحات.

3 – مفتوح/مغلق: تعتبر هذه الثنائية مهمة في دراسة المكان في العمل السردي اذ تشكل هذه الثنائية من طبيعة المكان الذي لا تحده/او تحده الحدود والحواجز و القيود التي تتشكل عائقا لحرية حركات الانسان و فعالياته و نشاطاته و انتقاله من مكان الى اخر من جهة، و تتحد من جهة طبيعية العلاقة مع الاخرين، و انفتاح هذه العلاقات او انغلاقها على قوانين و ضوابط و شروط مسموح بها أو غير مسموح بتجاوزها[1].

فمن الناحية الجغرافية ترسم هذه الأماكن مسارا سرديا مفتوحا باعتبار (المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة رحبا)[2].

ب – التقسيم الثاني: و هو تقسيم المكان في العمل الدبي الى مكان طباعي، مكان جغرافي و فضاء دلالي[3].

فيما تحتم الطبيعة نفسيا نوعا من الانغلاق فالانغلاق هو انغلاق نفسي و ليس جغرافيا، و كذلك الحال مع الأماكن المغلقة و طبيعة الحياة فيها، و ارتباط الانسان بهذه الأماكن أو نفوره منها هي توضح طبيعتها ان كانت اماكن مفتوحة او اماكن مغلقة .

---

[1] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، ص 251.

[2] أوريدة عبودة: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)دار الأمل للطباعة و و النشر و التوزيع الجزائر ص51.

[3] فتيحة كحلوش: بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، ط1، مؤسسة الانتشار العربي بيروت، لبنان، 2008، ص22.

1 – المكان الطباعي: هو المكان الذي يحته النص على الصفحة ذلك أن "(الكتابة ليست تنظيما للأدلة على اسطر افقية و متوازنة، فقط انها قبل كل شيء توزيع لبياض و سواد على مسند و هو العموم الحالات الورقية البيضاء"

كما قال محمد بنيس: و يدخل ضمن المكان الطباعي كل ما له علاقة بالنص و طريقة عرضه على الصفحة البيضاء بدا بحجم الكتاب مرورا بالورق و نوعيته و مختلف التقنيات الطباعية .

2 – المكان الجغرافي: وهو المكان الذي تدور فيه الأحداث أو المكان الذي يغري الشاعر و الكاتب فيتحول الى موضوع تخيل، وهو غالبا ما يحدده جغرفايا من طرف الكاتب فاذا ذكر اسم المدينة مثلا أو المنطقة، فنحن ندرك تلقائيا الحدود الجغرافية لهذه الأماكن و ينبغي الاشارة الى ان المكان الجغرافي يكتب داخل النص أبعاد نفسية و اجتماعية و تاريخية و عقائدية .

و المكان الجغرافي يندرج تحته قسمين رئيسيين و هما: مكان الألفة، و مكان الغرفة

3 – الفضاء الدلالي: ان استعمال مصطلح فضاء بدل من مصطلح مكان يرجع الى ان الفضاء يملك نوعا من الاتساع، كما ان استعمال المكان الدلالي بدلا من الفضاء الدلالي و هو استعمال يناقض طبيعة الادب حيث لا وجود لمكان تختبئ فيه الدلالة في النص الأدبي، و انما ما يوجد هو التعبير الموحي .

و عبارة الفضاء الدلالي استعملت لأن الأمكنة الموضفة في النص من النصوص يتجاوز واقعيتها احيانا بمجرد تحولها الى جسد لغوي .

و يلعب القارئ دورا كبيرا في انتاج فضاء نص، و ذلك عبر عملية القرائة و الفضاء الدلالي ينشا في النص من ترابط و انسجام "البنية الصوتية "و"البنية المعجمية"و"البنية التركيبية"

اختلفت التقسيمات اذ التي طالت انواع المكان ،حسب اختلاف وجهات نظر كل باحث ،غير أنا المكان بالاختلاف انواعه ماهيته يبقى عنصرا فاعلا في العمل السردي، اذ لا يمكن أن ترتبط عناصر الرواية من شخصيات و ازمان و احداث ...الخ دون وضعها داخل حيز مكاني فأهميته تتجلى من خلال علاقته بالعناصر الاخرى فهو متلاحم معها، و لا يمكن أن يوجد منعزلا عن باقي عناصر العمل السردي ،لذلك على الروائي أن يهتم بهذا العنصر من خلال تأطيره بصورة تناسب احتوائه أحداث الرواية، و من أجل رسم حركة الشخصيات كما أنه يعتبر نقطة انطلاق زمن الرواية .

كما أن المكان يساهم خلق المعنى داخل الرواية و ذلك من خلال قيمته و ما يثيره من أحاسيس و مواقف لدى شخصيات الرواية أو لدى القارئ، كما هناك أماكن تكون محملة بدلالات نفسية أو فكرية معينة و الأمكنة في الرواية الحديثة اغلبها أماكن حقيقة ذات أعاد جغرافية معلومة، يستخدمها الروائي من أجل اصباغ عمله بصبغة الواقعية

لم يكن المكان عند النقاد و الباحثين مجرد وضع جغرافي و هندسي فقط، فقد كانت له جمالياته الخاصة التي تمس الخبرة الانسانية و تجربتها لتجسيدها المبدع في كتاباته و مدوناته، كما أن المكان اقسام و ابعاد و مستويات سنحاول التطرق اليها .

1 – أقسام المكان:

للمكان اربعة أنماط قد قسمها "غالب هلسا"[1].

-**المكان المجازي:** و نجده في رواية الأحداث المتتالية و التشويق

-**المكان الهندسي:** و هو المكان الذي تعره الرواية بأبعادها الخارجية

[1]شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص13.

– **المكان ذو التجربة المعاشة:** هو المكان الذي عاشه الروائي و بعد ابتعاده عنه عاشه في مخيلته

–**المكان المعادي:** مثل السجن و المنفى و الطبيعة الخالية من البشر

أ – المكان المجازي:

فمعناه يتضح في تسميته فهو غير واقعي و يحمل الى مكان غير حقيقي انما خيالي و هو بمثابة مكان تجري فيه الاحداث مثل الأجشار التي تعتبر من طريق البطل و تخفي الهارب قد يكون هذا المكان وصفا لحالة احدى الشخصيات مثل الفقر و المعنى و التباهي...، هي الروائح في مثل هذا المكان هي دلالات مديح أو هجاء"[1].

و يرى "غالب هلسة" أن هذا النوع من المكان يدخل ضمنه المكان التاريخي انطلاقا من نعوت مجردة و صفات مفترضة يأتي بها الراوي أو الشاعر كالحديث من الفخامة و الجمال و الفقر و البؤس و غيرها[2].

ب – **المكان الهندسي:** يظهر لنا من هذا النوع من الأماكن أثناء الوصف الروائي للأمكنة الواردة في الرواية حيث تصبح حدوده الجغرافية واضحة بدقة و تفصيل، و بذلك ينحل و يتحول الى تفاصيل و جزئيات يمكن مشاهدتها، "و كلما زادنا في اتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارء من استخدام خياله و حرمناه من الأماكن التي عاش فيها "[3].

ومن هنا يتضح لنا أن الاسراف في وصف هنا النوع من الأماكن يحرم القارئ من استخدام خياله و يحد من متعته القراءة للنصوص و الغوص في اعماقها، المكان الذي

[1] صبيحة عودة زعرب، جماليات المكان في الخطاب الروائي، غسان كنفائي، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع عمان ط1 ، 2006، ص95-96.

[2] غاستن باشلار، جماليات المكان، ثمرة غالب هلسة، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط 6‘2006، ص228.

[3] غالب هلسة، المكان في الرواية العربية أو الرواية الواقعة و أصناف، ابن رشد، بيروت، لبنان، د ط، 1980، ص220.

تعرضه الرواية بأبعادها الخارجية يكون خاليا من المعلومات التفصيلية و يلتزم فيها الروائي بصفة حياد المهندس أو الأثاث[1].

و يؤكد غاستن بشلر "أن المكان الفني ليس المقياس التابع للمعيار الهندسي كما مر بنا، فهذا يعد بعيدا عن ذواتنا، و انما الذي يعنيه هو المكان الذي يعيشه فيه الانسان و اسقط عليه الخيال يكون ذكرى محببة اليه، و يعرف طريقه في أي وقت يعود اليه"[2].

و يعني أننا كلما بلغنا في ذكر الأوصاف الهندسية يكون بذلك قد حرمنا القارئ أو المتلقي بشكل أو باخر من استعمال خياله.

ج – المكان كتجربة معاشة:

هذا النوع من الأمكنة بعد أكثر تأثيرا في حياة الانسان، حيث يدخل ضمن علاقات التواصل مع الشخصيات مما يحمله من ذكريات فهو الذي يشكل دون مكان اخر ذاتية[3].

وقد تطرق "غاستون باشلار" الى هذا النوع في كتابته جماليات المكان حيث يقول "بأن المكان في الفن ليس مكانا هندسيا خاضعا للقياس بل هو مكان عاشه الأديب كتجربة حقيقية"[4].

أي ان هذا النوع الذي تعيش في الشخصية ثم تنتقل تتركه ونحن اليه وتضل سورته مرسومة بخيالها نتيجة الفرحة التي حصلت بينهما.

---

[1] شاكر نابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص13.

[2] صبيحة عودة زعرب، جماليات المكان في الخطاب الروائي، ص96.

[3] صبيحة عودة زعرب، غاستن كانفاني، جماليات الخطاب في السرد الروائي، ص97.

[4] عبيد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السان، دار المعارف، تونس، ط1 ،1987، ص49.

والمكان عند "غاستون" المكان الذي عاش فيه الأديب وخاض تجاربه ومارس احلامه ليس فقط المكان صورة واشكال هندسية، ومنه فانه ينغرز في الأعماق ليود اليه ليثير خيال الكاتب ويؤثر في متلقي.

د – المكان العادي:

هو عكس النوع السابق –المكان كتجربة معاشة– يحمل المكان المعادي في معانيه الأماكن القاسية والمتسلطة التي عاشتها الشخصية، أي الأمور السيئة وأحاسيس المؤلمة التي مرت عليها الشخصية كالعنف وغيرها ...الخ، مما يجعلها مصدر للخوف والرهبة ويؤدي بها الى النفور.

وقد قدم "غالب هاسا" صفات هذا المكان بقوله: المكان المهندس المعبر عن العزيمة واليأس الذي يتخذ صفات المجتمع الأبوي بهرمية السلطة بداخله، وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات تعسفه الذي يبدو وكأنه ذو طابع قدري ومثالي "السجون وأمكنة الغربة و المنافي وغيرها"[1].

فهذا المكان يظهر ويوضع من عنوانه فهو عنفوي قابض على حرية الانسان يحتل مرتبة المجتمع المتحكم والمتسلط والظالم[2].

[1] مشاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص98.

2 – أبعاد المكان:

بما أن المكان يعتبر عنصرا أساسيا وبنائيا فالعمل الروائي خاصة، والحال الأدبي بصفة عامة فمن الواضح أن له أهمية كبيرة ويعتبر المحرك الرئيسي للأحداث ورسم أبعادها، لذلك سنحاول التطرق إلى ابعاد المكان ورسم سورة توضيحية له ....

أ – البعد الواقعي:

نظرا لقلة اهتمام النقاد وكذى الروائيين بالأمكنة الواقعية، فالمهم عندهم هو كينونتها الفنية وليس الواقعية.

فمكان الرواية كما يقول "بيتور" ليس المكان الطبيعي وانما النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا[1].

وتتجلى واقعية المكان في هذه الجغرافية الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الواقع فيسهم في ابراز الشخصيات وتحديد كينونتها المصبوغة بصيغة المكان فينقله الى القارئ بوصفه من الداخل[2].

أي أن الكاتب يقوم بنقل القضايا الجغرافية من عالم الحقيقة الى عالم الرواية الفنية.

ويرى صالح أي أن هذا الشك في المكان الواقعي لايشمل جميع النقاد والروائيين، نجد في بعض الروايات ما يدل على محاولة التعامل الموضوعي مع المكان بطريقة أو أخرى[3].

---

[1] ميشال بيتور، بحوث في الرواية الجديدة، ث ر، فريد أنطونيس، منشورات عديدات، بيروت، لبنان، ط2 ،1995، ص61.

[2] عبيد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي، ص142.

[3] صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار الشرقيات للنشر، القاهرة، ط1، 1997، ص53.

ب – البعد الفسي:

إن للمكان أبعاد نفسية تأثر في الذات البشرية سلبا وايجابا، فهناك من الكتاب ما يتخذ من المكان ملاذا لحرية والدفئ والذكريات، و أعشاش الطفولة البريئة، فيحمل أولى الأمكنة التي تدش قيم الألفة لدى الكائن الإنساني.[1]

"وبذلك يصبح المكان عالقا خياليا محضورا في أماقنا دون تعايشه مباشرة فتربطنا به علاقات قوية تجسد عمق الانتماء غير تبط الاحساس بالمكان ومزاجية الانسان ومثم جاء الوصف للمألف الضمني مضطرا بعاطفة السارد ومسبوقا بحالته الشعورية فحين يتبادل المكان الدور مع السارد يشعر بالأمه واحاسيسه"[2].

أي أن المكان له دور العامل النفسي والوجداني من حزن والم وجميع الحالات النفسية الناتجة عن الذات البشرية.

لدى في حظوره في العمل الروائي ضروري، فمن خلاله يفهم القارئ نفسيات الشخصيات و نمط سلوكها و تتطرقت طرق تفكيرها "شبكة من العلاقات و الرئيات و وجهات النضر التي تمتزج مع بعضها البعض لتكوين فضاء روائي الذي تجري فيه الشخصيات"[3].

ج – البعد الهندسي:

في هذا البعد يركز الكاتب على كل المميزات والصفات الهندسية التي تأسس تلك الأمكنة التي تمكن القارئ وتساعده على تشكيل أبعاد هندسية لهذا المكان.

---

[1] حسين خالد حسين، سفرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمان، الرياض، ص336.

[2] عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية الخير الشلبي، ص146.

[3] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهين نصر الله، دار الكندي، أربد، الأردن ،د ط،2004، ص277.

يأخذ المكان بعدا هندسيا من خلال مظاهر المكان الهندسي الذي يخضر لتقاسيم والأشكال والأحجام في الروايات فيدخل التوصيف "فيدخل التوصيف الهندسي في لغة الوصف من خلال اسباق الابعاد الهندسية عليه واستخدام المصطلحات المتداولة فيه "[1].

كما تذهب الناقدة "سيزا قاسم" في هذا السياق الى أن الرواية تشبه الفنون التشكيلية في تشكيلها المكان[2].

إن البعد الهندسي للمكان ينشا في امكنة روائية متنوعة، فقد عبر صلاح صالح عن هذا البعد بحصره في نقطتين، وصف الأول بالاليات المعقدة التي يعتمدها الذهن في النتقال من المحسوس الى المجرد[3]، وهي تلك الأمثلة التي تنقلها بها الرواية بصفاتها المكانية و تجسيدها بوسائل مختلفة و أفكار متعددة.

والنقطة الثانية التي يشير اليها هي ان الروائي يخضع في احيان كثيرة لمنطق قياس لمسافات و محاولة ضبط المساحات التي تتعامل معها و تجريدها الى اشكال مبسطة ذات طابع هندسي[4].

فالراوي حين يقوم بصياغة الأمكنة تتعدد في مخيلاته الرئيات الهندسية والرياضية للمكان الروائي وتكثر كذلك المفردات (المساحة–الطول...الخ)

د – البعد الجمالي:

جمالية المكان تكيس في الخبرة الانسانية، في تلك التجربة من هذا المنطلق ينظر الى المكان بوصفهم شبكة من العلاقات والرؤيات ووجات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث.

---

[1] عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي، ص147.

[2] سيزا قاسم، بناء ؤوية جديدة، ص14.

[3] صلاح صالح، قضايا مكان الأدبي، ص30.

[4] صلاح صالح، قضايا مكان الأدبي، ص33

يتعلق هذا البعد بمختلف التقنيات التي يلجئ لها الروائيون في بناء أمكنتهم فهي كثيرة و مستعصية على الحصر و تشهد تناميا متزايدا و من هذه التقنيات يشير صلاح صالح لـ: (الوصف القص، ملامح الشخصية، نزع الألفة، دمج الأساليب اللغوية الجميلة و التراكيب الشعرية الخالصة في تصوير المكان)[1].

علاقة الشخصية بالمكان:

لا يكتمل الحديث في موضوع المكان الروائي الا إذا اقترن بالحديث عن الشخصية التي تتحرك في اطاره كقوة فاعلة أو مؤثرة تضطلع بشتى الأفعال في المسار السردي للرواية، لذلك فقد أولاها النقد عناية خاصة، فاهتم بمفهومها وانواعها وكيفية رسمها واخراجها للقارئ، فهي ليست معطى قبليا وكليا، و تحتاج لبناء تقوم بإنجازه الذات، المستهلكة للنص و من فعل القراءة.[2]

فالشخصية تسهم في الكشف عن القوة التي تحرك الواقع من حولنا وتأكد على أهميتها كواعد وصناع أحداث، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلها، فالشخصية من المقومات الاساسية للرواية ودون الشخصية لا وجود للرواية.

لذلك فان اختيار الشخصية ومكانها المناسب لابد منه بالعمل الروائي، حتى يعكس ملامح و سلوكها لان الانسان مرتبط بالكان الذي يعيش فيه ارتباطا وثيقا، و علاقته بالمكان علاقة وطيدة تعكس على شخصيته من تأثير وتأثر، فمكانه هو هويته و الرقعة الجغرافية التي تمتد منها أصوله و جذوره.[3]

---

[1] صلاح صالح قضايا المكان الروائي، ص24.

[2] ينظر هامون فيليبسيميولوجية الشخصيات الروائية، ت ر: سعيد بن كراد، دار الكلام، الرباط، المغرب، ط1، 1990، ص9.

[3] لطيف زيتوني، مصطلحات النقد الرواية عربي ،إنجليزي . فرنسي، ص115

ان اختيار المكان و تهئته يمثلان جزء في البناء الشخصية البشرية "قل لي ان تحيا أقول لك من أنت"، الذات البشرية لا تحتمل داخل حدود ذاتها و لكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبح كل من حولها بصيغتها و تسقط على المكان قيمتها الحضارية"[1].

بالإنسان ملتسق بمكانه حياته فيه و وجوده لا يتحقق الا فيه و من خلال علاقته به .

لذلك فان الروائي يجيب عليه "أن يكون بنائه منسجما مع مزاج و طابع شخصياتها و أن لا يتظمن ايت مفارقة، و لذلك أنه فمن اللازم أن تأثيرا متبادل بين الشخصية و المكان الذي تعيش فيه بحيث يصبح بامكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية و قد تساهم التحولات التي تطرا عليها"[2].

لذلك يجب على الكاتب أن يحسن التصور الشخصية و يبرز علاقتها بالمكان الذي تكون فيه.

أ – الوصف:

يعد الوصف دعامة اساسية التي بواسطتها تقام المشاهد المكانية في الرواية لتعرض أمام القارئ فهو الوسيلة التي تعرف المكان و تجسده، لذلك فان المعاجم تتفق على معناه في اللفظ تنقسم الى نوعين في وصفه في الموصوف:

الأول: يعرف فيه الوصف بمعنى الإبانة و الكشف

الثاني: يعرف فيه الوصف بمعنى الاخبار و التمثير و التدقيق في تمييز الموصوف وتخصيصه[3].

---

[1] يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، ص13

[2] حسين بحراوي، بنية النص السردي، ص30.

[3] جوادي هنية، سورة المكان و دلالته في رواية واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة العلوم في الاداب و اللغة العربية تخصص أدب جزائري جامعة محمد خيذر، بسكرة، 2012، 2013، ص.206

علاقة الوصف بالمكان:

كما ان للوصف عدة وضائف تحدد في كل رواية، و هناك وضائف عامة يمكن توضيحها كالآتي:

1 – وظيفة واقعية:

تقدم من خلالها الشخصيات و الأشياء و المدار المكاني و الزماني كمعطيات حقيقية لايهام بواقعيتها، و يمكن الايهام بالعكس اي بعالم خرافي.

2 – وظيفة معرفية:

تقدم معلومات جغرافية أو تاريخية أو علمية أو غيرها مما يمدد بتحويل النص الى نص وثائي أو تعليمي.

3 – وظيفة سردية:

تزويد ذاكرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن و الشخصيات.

4 – وظيفة جمالية:

تعبر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية الأدبية، فمحاولة الغاء الوصف و احلال الرسوم و الصور مكانه تحيلنا الى السريالية.

5 – وظيفة إيقاعية:

تستخدم لخلق ايقاع في الرواية[1].

[1] جوادي هنية، صورة المكان و دلالاته في روايات وسيلي الأعرج، ص208.209.

حيث يلجأ االكاتب الى وصف المكان و ما فيه فهو يفتح أمام القارئ افاقا لاستعادة اماكن خاصة به تعود الى ماذيه المختزن في الذاكرة[1].

لقد كان وصف المكان في الرواية دورا بالغ الأهمية في نسجها و قد قسم بحسب وصفه الى قسمين:

1 – الوصف الموضوعي: ويعني بالستقصاء عناصر المكان الخارجية المكونة له التي تساعد على معرفة ابعاد الشخصية و ما يميزها من صفات تختلف بها عن غيرها من الشخصيات الأخرى.

2 – الوصف النفسي:

و يعني بوقع الأماكن و الأشياء على النفس و مدى تأثرها بها، مما يطبع الأماكن بطابع شعوري خالص، حيث تصبح الأماكن حاملة لقيم شعورية مؤثرة يتضح من خلالها عمق الشخصية و ابعادها النفسية[2].

لذلك يمكن القول بأن الوصف يخلق المعنى في الرواية.

[1] حسن الأشلم ' الشخصية الروائية عند خليفة حسن المصطفى، مجلس الثقافة العام، س ت، ليبياء، د ط، 2006، ص450.

[2] حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسن مصطفى، ص4

الفصـــــل الثاني

دراسة تطبيقية

لرواية "طريق العودة"

أولا : أنواع المكان و أقسامه في رواية طريق العودة :

1 – أنواعه:

أ – الواقعي المتخيل: يقول يوسف السباعي في مطلع روايته "في خريف 1948 و قبيل المعارك الحاسمة التي انتهت بها عملية القتال الأولى في فلسطين

و للقطار ينزلق ببطأ ... من محطة القاهرة ....الخ، و هو قد جلس وحيدا في الديوان ... مدد ساقيه على المقعد الموجه و قذفببريه الكاكي فاستقر فوق الرف الشبكي و بدا يفك شوكة الحزام و أزرار السترة ..."

و من هنا يظهر وصفه للمكان الواقعي و كذا المتخيل حيث أبرز المكان الجغرافي و الواقعي هو القاهرة"[1].

ب – الإقامية و الانتقال :

" لم تكن هناك مظاهر وداع ... لقد انتهى منها في البيت ... و حتى هناك لم يكن الوداع و داعا بكل مظاهره ... كان وداعا الى حين فم كانت الفرقة لتطول...و لو احسن انها ستطول لم يمنح وداعه حرارة اشد أو لهفة اكبر..."[2].

و من هنا يتضح أن البيت و المكان الذي يقيم فيه و البارة المكانية الاولى التي يشتغلها الانسان لتحقيق وجوده البشري .

ت – المفتوح المغلق :

"أخذ القطار يقترب من وقفته الأخيرة في محطة العريش ... و بدا البحر ممتدا على اليسار ... في زرقة رائعة ... تتخلل الأشدار النخيل الممتدة على الشاطئ ...

أحس ابراهيم شيء من الانتعاش من زرقة البحر و نسماته الرطبة"[3].

هنا أراد الكاتب أن يصف المكان المفتوح و هو منطقة العريش في القاهرة ودورها النفسي المريح لدى ابراهيم و شعوره بالاطمئنان، و كذى هو موقع الاحداث

"كان ابراهيم بغريزته المعمارية ... شديد الاحساس بالمكان اي مكان ببنيانه ... بجدرانه ...بواجهته... بمداخله ... بدهانه... و كان لكل ذلك تأثير عجيب في نفسه ... اكثر كثيرا مما قد يحس به الانسان العادي"

---

[1] يوسف السباعي : طريق العودة ،ص6.

[2] المصدر نفسه ص6.

[3] يوسف السباعي : طريق العودة ص22

"و قد احس بمجرد أن اشرف على البيت بانه لحن جيد وسط عالم من نشاز الابنية العسكرية و اكواخ الصباح ... و الخيام المتناثرة... كان البيت يقع على ربوة تطل على الشاطئ"[1].

و هنا الكاتب يصف لنا البيت الذي يمكث فيه ابراهيم و مجرى الاحداث و التقائه بالشخصيات باعتباره المكان المغلق، و العامل النفسي المريح الذي لعبه البيت عند إبراهيم.

ث – المكان كتجربة معاشة :

"كانت مخلوقة وديعة طيبة مسالمة ...تظل على حالها في الوادعة و السكون حتى يطوف بها ذكر اسرائيل و الوطن المسلوب و الأهل الصرعني فتلذقها مرارة و الحقد و الأسى ... كانت تنطلق من البيت احيانا دون أن يعرف لها اتجاه أو مقر فلا تعود الا خائرة منهوكة القوى"[2].

لقد أراد الكاتب ان ينقل لنا التجربة التي عاشتها نهى في الماضي و طنها المظلوم فلسطين من خلال تاثرها بالبيت التي انتقلت اليه و الذي ايقض فيها جملة من الذكرايات و المعاناة .

ج – المكان المعادي:

"و ضمنت نهى برهة ... و عادت ناديا تستحثها :

–و ماذا كان هناك أيضا احكلي ؟ ...

–كان لي اخت جميلة احملها كما احملك و كان لي أم ...و كان لي أب ...

–و اين ذهبو؟

–لست ادري قتلهم اليهود أو شردوهم ... لقد فقدناهم جميعا ...

–أنا اكره اليهود ...

تمتمت نهى و الظلمة تخفي دموعها ترقرقت في مأقيها ...(و أنا ايضا)..."[3].

المكان المعادي الذي يقصده فلسطين هو فلسطين بلد نهى لتجربة معاشة لها و ما عاشته من أمور سيئة من فقد و أمور مؤلمة جعلتها تنفر من وطنها الى مصر .

[1] المصدر نفسه : ص29.
[2] يوسف السباعي : طريق العودة ص51.
[3] المصدر نفسه : ص50.

2 – أقسامه:

أ – المكان المجازي :

–هل المدفع يضيئ الطريق؟

– المدفع يظلم طريق السلام ... و يضيء طريق العدوان ....

– أتسكنين في شارع العدوان؟ ... لقد كنا نسكن في شارع العدوان ...

– لماذا لا تفرين من شارع العدوان؟

– لأن العامل كله عدوان.

– اذا سأرس لك مدافع كثيرة ...[1]

العدوان هو مكان غير واقعي و معناه يحمل مكان حقيقي الذي يشير الى اليهود الذين استعمروا فلسطين .

ب – المكان الهندسي :

و قد بني من طابق واحد بالطوب الأحمر و الطين المقسم و السقف الجمالون الموضوع من الاراميد الأحمر ... وقد كسى مدخله بنيات البحونيا المتسلق بالازهار و البرتقال ...

و عندما اختار باب البيت ... واجهته صالة الرحبة ... بدت في نهايتها نافذة زجاجية عريضة تطل على البحر ... بدأ بار في نصف دائرة رخامية و قد ثبت حولها بعض مقاعد حديدة[2].

فهنا الكاتب دخل في التفاصيل الهندسية للبيت و المكان لذلك توضح حدوده الجغرافية بدقة و تفصيل و حتى يتسنى للقارئ مشاهدتها و استخدام خياله.

ثانيا : علاقة الشخصية بالمكان في الرواية:

بالحديث عن الشخصية في الرواية طريق العودة تعتبر "نهى" الشخصية التي تتحرك في اطارها من تأثير و تأثر في الرواية و شخصيتها و كذلك مع القارئ، لأنها تمثل القوة الفاعلة في موضوع الرواية.

فقد أثرت "نهى" على ابراهيم في كونها ضحية الاستدمار اليهودي على فلسطين و ايقضت فيه الروح القومية و الوطنية، لما عاشته من الام قاسية من فقد و أهلها و وطنها ،فكان هو ذلك الحافز جعل ابراهيم يبدأ في تمهيد الطريق لعودتها الى وطنها، و هذا ما لعبته "نهى"

[1] يوسف السباعي : طريق العودة . ص49.

[2] يوسف السباعي : طريق العودة . ص29.

في التأثير على أهم شخصية في الرواية ذات طابع قليل الكلام كثير الشرود و وجه عابس حزين لا يوجد في تفكيرها سوى أهلها و وطنها و كيفية الرجوع اليه، مما يبين لنا لكاتب في قوله "ولكنها مع ذلك ظلت على حال من الشرود لم تستطع الالفة أن تمحوها ... كانت تنطلق من البيت أحيانا ... دون أن يعرف لها اتجاه او مقر فلا تعود الى منهوكة القوى"[1].

فهنا الكاتب يصف شخصيتها الحزينة التي تخبئها في داخلها و انا الرغم من الالفة بالمكان التي هي فيه و هو العري بمصر و البيت "بيت ابراهيم"

الا انها لا تكف عن الحنين لموطنها و مكانها الأصلي و هو فلسطين

أما عن ابراهيم فكان ذلك الشخص الأول الذي تأثر بها و احس بها، بعدما راى ذلكم الكم الهائل من الحزن عينيها، و راى ذلك اليأس على وجهها و الكرب الدفين في قلبها كما جاء في الرواية "وأحس ابراهيم من دموعها الصامتة المنحدرة على طرف لسانها بشيء يعتصر جوفها ... و لمم يملك نفسه من أنة يربت على ظهرها في رفق و يسألها ذلك السؤال التقليدي"[2].

-ما بالك يا نهى؟

-لا شيء

-ما الذي أيقضك مبكرا ...و أوقفك هذه الوقفة.

-لأرقب مشرق الشمس من وراء الربوة ...أنظر، لقد بدأت تظهر ... و نظر ابراهيم فاذا بالمنظر الذي سبق أن وصصفه له صاحبه قد بدأ من خلال النافذة ...

أخذت الفتاة تتمتم كأنها تحدث نفسها:

-هذا هو الطريق هذا دربي ... و تلك ربوتي من ورائها كانت الشمس تشرق دائما تضيئ الحقل و البيت و الكروم ...لو سرت اليها ... لوسلت الى هناك.

ولكن عندما اذهب لأسير على الدرب ... اجدها قد تصاعدت ...وأجد طريق العودة قد ضاع ... والحلم قد تبدد ... أجدها قد تصاعدت ... وأجد في الطريق غير قفير في قفر ... ورمال فوق رمال ... وأعود مركوبة بائسة (1)

[1] يوسف السباعي : طريق العودة، ص51

[2] يوسف السباعي : طريق العودة ،ص52.

فهناك تأثير و تأثر يعطي للقارئ تفاعلا كبيرا مع هذه الشخصية، لأنها اختيرت في مكانها المناسب لتعكس ذلك السلوك الذي يوحي على أن الانسان مرتبط بالمكان الذي ينتمي اليه و الذي قد عاش ارتباطا وثيقا قويا، فمكانه هو هويته و الرقعة الجغرافية هي أصوله و جذوره لذلك فان الكاتب قد وفق في بناء هذه الشخصية بناء منسجما يعكس العلاقة القوية بين الشخصية والمكان.

ثالثا: الوصف وعلاقته بالمكان في الرواية:

بما أننا عرفنا سابقا بأن الوصف هو العامل الرئيسي الذي يعرض المشاهد في الرواية للقارئ بحيث يمكنه من تجسيد الأشياء و تخيلها في مكانها و زمانها و شخصياتها، و كذلك تطرقنا للوظائف التي تخدم كل رواية نجد منها الوظيفة الواقعية والتي تدرس الواقعي للشخصيات ومدارها المكاني والزماني لإعطاء حقيقتها ،وكذلك الوظيفة المعرفية والتي تعطي المعلومات الجغرافية والتاريخية ...[1].

اما الوظيفة السردية والجمالية فهي تدرس وتبرعن مواقع الكاتب داخل نظام الجمالية الادبية

اما باالنسبة للوصف في رواية يوسف السباعي طريق العودة فلقد لعب دورا مهما عبرقسيمة الموضوعي والنفسي في وصفه للمكان ،فمن الجانب الموضوعي اعطى الكاتب وصفا للامكان الخارجية صورة تعكس الشخصيات في الرواية وابعادها،وتختلف بها من شخصية مراد والتي تعكس المكان العسكري من كتيبة ووحدات فرسان و غيرها، كما في جاء في قول الكاتب "وضحك مراد ضحكة بدت منها طيبته و أجاب :

–لقد ظننتك تعفني ... لأني أعرفك ... أنا الملازم الأول محمود مراد ... ظابط إمداد الة الدبابات ..."[2].

"حتى انقطعت العلاقة تماما بعد أن نقل هو الى سلاح المهندسين و سافرت معضم وحدات الفرسان الى الحدود الشرقي عندما نشب القتال في فلسطين"[3].

كما أننا نجد شخصية نهى التي تمثل الحروب و الالام و المعانات في فلسطين، جعلها الكاتب تعكس واقها المرير بوصفها وطنها الذي تنتمي اليه، قول يوسف السباعي "كان لي اخت جميلة احملها كما احملك ... و كان لي أب ... و كانت لي أم ...

–و أين ذهبو ؟

[1] يوسف السباعي : طريق العودة ،ص53.
[2] يوسف السباعي : طريق العودة ص15.
[3] يوسف السباعي : طريق العودة ص16.

–لست أدري ... قتلهم اليهود ... شردهم لقد فقدتهم جميعا"[1].

"ولم تأتيه ناديا لاعتراضه واستمرت مسائلته

–لماذا لا تسطيعين الذهاب الى بلدك؟

–لأن اليهود أخذوها.

–وكيف أخذوها؟

– بالقوة ... ظربونا وطردونا ... وأخذوها ...".

لقد تمكن يوسف السباقي من خلال الوصف المضوعي للأماكن والشخصيات الى أن يعكس الجانب النفسي لها وتأثرها بها، بحيث أعطا طابعا شعوريا لكل شخصية في الرواية، و من أبعاد نفسية ذات دلالات و معنى بواقع الأماكن و الأشكال[2].

[1] يوسف السباعي : طريق العودة ص50.

[2] يوسف السباعي : طريق العودة ص47.

خاتمـــــــــــة

الخاتمة:

نختم بحمد الله عز وجل بحثنا هذا بعد رحلة طويلة وممتعة بعد أن تناولنا كل ما يتعلق بالمكان الروائي وقضاياه في مدونتنا "طريق العودة" حيث أنها كانت تتضمن حضورا قويا ولافتا لعنصر المكان ما جعل موضوع دراستنا يتمحور حوله، فتطرقنا الى صغيرة و كبيرة تتعلق به لنبرز مدى أهميته، لنصل بعد ذلك الى مجموعة من النتائج من خلال بحثنا هذا و نحصرها بجملة من النقاب:

1– دراسة المكان في الأدب من أهم العناصر من أهم العناصر المشكلة في جمال النص مما يولده شحنات عاطفية تبرزها الشخصيات من خلال ارتباطها به.

2– تعدد الأماكن في الرواية وتنوعا مما أدى الى انعكاس على شخصيات المرتبطة بكل مكان.

3– العلاقة القوية الموجودة بين المكان والشخصية ساهم في تقريب الصورة الى القارئ ويبرز مصداقية الأمكنة في الرواية

4– الكاتب وظف رموزا لكل الأمكنة ولكل رمز قضية اجتماعية يدل عليها.

5– تنوع المكان من مفتوح ومغلق وذلك لبناء تشكيلات المكانية في الرواية، كما أبرز علاقة الشخصيات بكل مكان على حدى.

وفي الختام لا ندعي أننا احطنا بكل جوانب البحث ولا نقول بأننا أتينا بأشياء جديدة، كل ما يمكننا قوله إننا قد أسهمنا ولو بجزء قليل في تقديم عمل في غاية الباسطة قد يكون ذو فائدة لمن بعدنا.

مـــلاحـــــــق

الراوي:

يوسف محمد عبد الوهاب السباعي أديب و عسكري و وزير مصري سابق هو من أبرز و اشهر كتاب القصة الطويلة في مصر و البلاد العربية في الثلث الثاني من القرن العشرين، كان الى حين مقتله رئيسا للمجلس ادارة جريدة الأهلي و رئيس لتحريرها و رئيس لنقابة الصحافة المصرية، والأمين العام لرابطة الكتاب المصريين و اصبر وزير للثقافة عام 1973 و اسند اليه وزارة الاعلام 1975، ولد في القاهرة 1916، والده القاص المصري و رأس المترجمين الحديثين المرحوم محمد السباعي، و عنه اخذ رواية القصة بعد أن قرا معظم ما ترجمه ابوه عن أساطير القصة في اوروبا أمثال "شيخوف"و"موبسان"[1].

كان يوسف السباعي ينتمي الى الحلقة الواسعة في تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بثورة في23جويلية 1953 في مصر الذي أطاحت بالملك فاروق.

تخرج السباعي في الكلية الحربية في عام 1933 و انظم الى سلاح الفرسان في عام 1944، و في عام 1951 حصل على دبلوم الصحافة من جامعة القاهرة .

اختتمت حياة يوسف السباعي بنهاية ألية حين اغتيل على يد اثنين من المتطرفين الفلسطينيين في 18 فبراير 1978 بقبرص، حيث كان في زيارة رسمية لحضور مؤتمر منظمة التضامن الافريقي الاسيوي، و ذلك بدعوة تحريضية في مقالات على السلام مع الكيان الصهيوني، و بعد حوالي ثلاثة اشهر للرئيس السادات في زيارته للكيان الصهيوني[2].

[1] يوسف أسعد داغر : مصادر الدراسة الأدبية ط1، مكتبة لبنان شيرون، بيروت، لبنان، 2000،ص1402.

[2] رضى السيد العثماوي محمد : رئية المكان في رواية يوسف السباعي، رسالة ماجستار، كلية الاداب جامعة منصورة، اشراف حلمي محمد بدير، أبو الحاج، 2010، ص21.

أعماله:

كتب يوسف السباعي أربع عشر رواية أولها (نائب ازرائيل 1947) وانتهت برواية (ابتسامة على شفتيه1971)، كما انه كتب مقالات ومسرحيات والقصص نذكر فيها ما يلي:[1]

أ – اثنتا عشر امرأة (مجموعة قصص قصيرة)1950

ب – اثنا عشر رجلا (مجموعة قصص قصيرة)1949

ت – أطياف1947

ث – أيام مشرقة 1961

ج – السقمات 1952

ح – طريق العودة 1965

خ – مبكي العشاق 1950

بطاقة فنية للرواية:

العنوان: طريق العودة

الكاتب: يوسف السباعي

مكان وتاريخ النشر: مكتبة مصر، مصر، 1965

عدد الصفحات: 309ص

عدد الفصول: 30 فصل

[1] يوسف أسعد داغر : مصادر الدراسة الأدبية، ص1403

تلخيص الرواية:

تدور أحداث الرواية في الاربعينيات من القرن العشرين 1948 تحديثا بين مصر وبعض المناطق الحدودية من فلسطين.

تبدأ أحداث هذه الرواية تبدأ مع الشاب البراهين الذي استطاع ان يخلق له اسما ويوجه له كيانا في تحقيق مجموعة من النجاحات في تحصله شهادة في الهندسة المعمارية ليلتحق بالجيش ويعمل في إطار تخصصه الى ان دخل ميدان المقاولة والذي كان بمثابة الفشل وتطمح نجاحاته بعد الى احدى وحدات الميدان التابعة للجيش لمنطقة العريش رفقة زوجته (مديحة) وابنته (ناديا) اللتان التحقتا به بعد ذلك.

التقى ابراهيم ببعض شخصيات الرواية أوله مراد قائد الكتيبة في جهاز الفرسان الذي كون معه صداقة من الرغم من اختلاف شخصيتهما حيث ان ابراهيم كان الشخص الهادئ والملتزم والمحترم أما مراد فهو ذلك ولكنه بالرغم من طيبته وشجاعته.

بعد ان انتقلت عائلة ابراهيم للعيش في العريش لمدة كانت من المفترض أن تكون اسبوعين، انظام إليهم فرد جديد وهي فتاة فلسطينية (نهى) التي ذهبت للعيش معهم لمساعدة (مديحة) في البيت.

كان لـ (نهى) تأثير كبير في حياة (ابراهيم)، اذ أيقظت هذه الفتاة التي تكاد أن تصحو من الشرود و التفكير في طريق العودة الى الديار، أيقظت فيه الشعور بالقومية مع الفلسطينيين و الاحساس بالألم و المرارة على حالها لذلك فكان (ابراهيم) ذلك الشخص العطوف معها و ذلك ما جعلها تبني امالها عليه بان يفتح لها طريق العودة الى الوطن .

أما بالنسبة للشخصية التي لها تأثيرا كبيرا في حياة (ابراهيم) و التقاء (ليلى) زوجة (مراد) اذ طلبت (مديحة) من مراد لقضاء أيام معها باختيار أن المكان جميل وافق مراد على الدعوة و احضر زوجته و عرفها بهم ،و مع مرور الأيام كشف كل من (ليلى) و (ابراهيم) مجموعة من الأمور المرتبطة بينهما و يتحول الى شعور من الاعجاب و الانجذاب و الشعور بالحب، لم يحس (مراد) أي شيء من المشاعر بين صديقة (ابراهيم) و زوجته ولا مديحة في بادئ الأمر و لكن بمرور الأيام بدأت مديحة بادراك ذلك و لكن الكاتب كان يصف هذه المشاعر النقية التي تخلو من كل شائبة الى أن جاء اليوم تقرر فيه (مديحة) العودة الى مصر بعد أن جاء خبر مرض والدها، كما أن موعد دراسة ابنتها قد فات، بقرار رحيل

مديحة كان يتوجب على (ليلى) أن ترحل لكن ما لم يكن متوقع بكسر ليلى في ساقها هذا ما حتم عليها البقاء لمدة أطول فكان على (مديحة) أن ترحل و هي تشعل من
النوع من القلق بعد أن تركت (ليلى) مع (ابراهيم) ما كان يطمئنها بوجود (مراد) و لكن الظروف قررت خروج (مراد) من البيت من أجل المشاركة في معركة مع اليهود بعد أن زحفوا في اتجاه العريش و حاولوا اقتحامه، و هكذا خلو البيت من ابراهيم وليلى اضافة الى نهى ما ان سمعت بقدوم اليهود حتى غضبت و حاولت الخروج و الدخول في معركة لقتال اعدائها، و لكن ابراهيم منعها و بهذا انقضت فيه شعور بتأنيب الضمير ببقائه في البيت مع ليلى و الحرب قائمة و بالرغم من كان من الضباط و المهندسين، الى انه ذهب الى المعركة و شارك في القتال و قلة خبرته بأمور الحب الى انه استطاع أن يدمر العديد من دبابات العدو و ينقض صديقه مراد، و لكنه لم يستطع ان يعود ليحتف بالنصر بل وقع شهيدا برصاصة من العدو فكان هذا بالتكفير عن ذنبه لحبه لزوجته مراد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا- القرآن الكـــــريم

ثانيا : المصادر

1.يوسف السباعي : رواية طريق العودة ،مكتبة مصر ،ط1،مصر ،1965

ثالثا: المعاجم :

1. أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منضور : لسان العرب م ج 13،دار صادر بيروت ط1 1990

2. عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة، ج2

3. لطيف زيتوني، مصطلحات النقد الرواية عربي ،إنجليزي . فرنسي .

رابعا: المراجع

1.أحمد ابن إبراهيم ابن حسين ابن يوسف ابن محمد ابن رضى : متن اللغة م ج 5 ،دار مكتبة الحياة بيروت 1960

2. محمد بوعزة : تحليل النص السردي، نقضيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ط1، 2010 ،

3. مهدي عبيد : جمالات المكان في ثلاثية حتاميتا (حكاية البحار،الحقل،المرفأ البعيد)الهيئة العامة السورية للكتاب،ط1، 2001

4. ينظر : محمد صابر عبيد، سنوس البياتي، جمالية التشكيل الروائي (دراسة الملحمة الروائية)(مدارات الشرق نبيل سليمان)اريد الاردن .

5. محمد صابر عبيد، سوسن البياتي : جماليات التشكيل الروائي

6. أوريدة عبودة : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)دار الأمل للطباعة و و النشر و التوزيع الجزائر

7. فتيحة كحلوش : بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ط1 مؤسسة الانتشار العربي بيروت .لبنان 2008

8. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية

9. صبيحة عودة زعرب، جماليات المكان في الخطاب الروائي، غسان كنفائي، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع عمان ط1 ،2006.

10. غاستن باشلار، جماليات المكان، ثمرة غالب هلسة، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط 6‘2006.
11. غالب هلسة، المكان في الرواية العربية أو الرواية الواقعة و أصناف، ابن رشد، بيروت، لبنان، د ط، 1980 .
12. عبيد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السان، دار المعارف، تونس، ط1 ،1987.
13. ميشال بيتور، بحوث في الرواية الجديدة، ث ر، فريد أنطونيس، منشورات عديدات، بيروت، لبنان، ط2 ،1995
14. عبيد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي
15. صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار الشرقيات للنشر، القاهرة، ط1، .1997
16. حسين خالد حسين، سفرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمان، الرياض .
17. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهين نصر الله، دار الكندي، أربد، الأردن ،د ط،.2004
18. عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي .
19. ينظر هامون فيليبسيميولوجية الشخصيات الروائية ،ث ر : سعيد بن كراد، دار الكلام، الرباط، المغرب، ط1، 1990 .
20. جوادي هنية، صورة المكان و دلالاته في روايات وسيلي الأعرج .
21. حسن الأشلم ‘ الشخصية الروائية عند خليفة حسن المصطفى، مجلس الثقافة العام، س ت، ليبياء، د ط، 2006 .
22. يوسف أسعد داغر : مصادر الدراسة الأدبية ط1، مكتبة لبنان شيرون، بيروت، لبنان، 2000.

خامسا: الرسائل جامعية :

1. جوادي هنية، سورة المكان و دلالته في رواية واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة العلوم في الاداب و اللغة العربية تخصص أدب جزائري جامعة محمد خيذر، بسكرة، 2012، 2013 .
2. رضى السيد العثماوي محمد : رئية المكان في رواية يوسف السباعي، رسالة ماجستار، كلية الاداب جامعة منصورة، اشراف حلمي محمد بدير، أبو الحاج، 2010 .

فهـــرس المحتويـــات

الموضوعـــــــــــات	الصفحة
شكر وعرفان	–
الإهداء	–
مقدمة	أ
مدخل	
الفصل الأول: المكان	
أولا – مفهوم المكان	06
مفهوم لغة	06
مفهوم إصطلاحا	07
مفهوم فلسفيا	07
ثانيا – أنواع المكان	09
أنواع المكان	09
أقسام المكان	12
أبعاد المكان	15
علاقة الشخصية بالمكان	19
علاقة الوصف بالمكان	21
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لرواية طريق العودة	
أولا – أنواع المكان وأقسامه في رواية طريق العودة	24
أنواعه المكان	24
أقسام المكان	26
علاقة الشخصية بالمكان في الرواية	26
الوصف وعلاقته بالمكان في الرواية	28
خاتمة	31
ملاحق	33
قائمة المصادر والمراجع	38
فهرس الموضوعات	41

ملخص

تناول هذا البحث دراسة تطبيقية لرواية (طريق العودة) ليوسف السباعي، ولقد توزع العمل الى فصلين .تطرقنا في الفصل الأول لعنصر المكان بالدراسة النظرية وقد تطرقنا فيه الى التعريف بالمكان (لغة، اصطلاحا، فلسفيا) والى اقسام المكان وانواعه وأبعاده وتناولنا في هذا الفصل بالحديث عن علاقة المكان لكل من الشخصية والوصف .أما الفصل الثاني تطرقنا لدراسة تطبيقية لرواية لكل عناوين التي سبق ووضعنها في الفصل الأول على الرواية "يوسف السباعي" طريق العودة لنبرز دور المكان في الأدب ووظيفته.

الكلمات المفتاحية: المكان، الأدب، يوسف السباعي، طريق العودة.

Summary

This research has an applied study approach to the novel (The Way Back) by the author Youssef Seba’ai, which has been divided into two chapters. In the First chapter, the study focuses on the Theoretical approach of the aspects of the place where it is introduced and discussed (conventionally, linguistically, and philosophically). In addition to the divisions, dimensions, and kinds of the place and their relations to both character and description. As for the Second Chapter, the applied study is introduced to deal with the former mentioned titles in the first chapter about the novel The Way Back to present and highlight the roles of literature.

Keywords: place, literature, Youssef al-Sibai, the way back.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بناعمر أحمد الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200362216 والصادرة بتاريخ: 2016/04/27 بدائرة
المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** حريث محاضر
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها: "المكان في أدب يوسف السباعي رواية طريق العودة أنموذجا"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2022/06/22

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): الجد أحمد الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200364436 والصادرة بتاريخ:
بدائرة بسكرة 2016/11/25
المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** حدين وصام
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
الكان في أدب يوسف السباعي رواية "مرايا العودة" - أنموذجا -

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2022/06/22

إمضاء المعني

حضر أمامنا للإمضاء
السيد (ة): الجد أحمد
بوطي سايح في 22/06/2022

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ